مجلة الحكمة للدراسات الإجتماعية ISSN :2353 - 0529
المجلد2 ، العدد4، (جوان2014) EISSN : 2600-643x

إتجاهات الأطفال ضحايا العنف الأسري نحو ممارسة العنف ضدّ الأصول
دراسة ميدانية بمستشفى مصطفى باشا الجامعي

الأستاذة: بن قاسمي ضاوية
جامعة التكوين المتواصل / جامعة الجزائر

ملخّص:
تعدّ ظاهرة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الـجزائرية ظاهرة ملفتة للإنتباه و الإهتمام، خاصة و أنّ الكثير من المعطيات تشير إلى تزايد تفشيها و انتشارها المستمر لدرجة أنّ ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الـجزائرية أصبحت وسيلة للتّربية والتّنشـئة الإجتماعية و هي أيضـا من أهمّ الظواهر التّي تؤثّر على حاضـر ومستقبل الأطفال من حيث سلوكهم و إتجاهاتهم وتصوراتهم.
و لقد جاء اهتمامنا لهذه الظاهرة نتيجة للملاحظات المسجّلة خلال البحث الإستطلاعي في مصالح الطّب الشرعي و التي كشفت خطورة هذه الـظّاهرة على الأطفال جسديا و نفسيا و على مصير العلاقات الأسرية.
و أمام قلّة الدراسـات حول هذا الموضـوع إن لم نقل انعدامها في الجزائر فإنّ اقتحام هذا الحقل الذي لم يسـتقطب إهتمام الباحثين وخاصـة على مسـتوى قسـم علم الإجتماع إلاّ لأنّه لا يخلو من مخاطر و لكنه في نفس الوقت ضـروري بالنسـبة إلى خطورته في المجتمع .
إنّ إقبالنا على اختيار هذه الظاهرة كموضوع لبحثنا هو أنّ العنف الممارس ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية أصبح يخلّف نتائج خطيرة ليس فقط على الطفل و إنّما كذلك على المحيط الأسري في مجمله بحيث أصبح للطفل الضحية إتّجاهات الى استعمال العنف مع الوالد المعتدي عليه كردّ فعل عنيف يدفع الى حدّ القتل.

الإشكالية

يعتبر الضرب في المجتمع الجزائري آداة موجّهة للقيام بوظيفة إيجابية تتمثّل في تطبيع الطفل و تثقيفه وفقا لتصورات ومواقف موروثة إجتماعيا و بالتّالي فهو متغير مهيكل لسيرورة التنشئة الإجتماعية على مستوى الأسرة و المجتمع. فمفهوم التّربية عند عامّة الجزائريين " إضربو يعرف مضربو (مكانه)" أي أن الضرب هو أساس التّربية وبه تكوّن طفلاً صالحاً. وتحوّل الضّرب من وسيلة تأديب الى عنف و أصبحت تعالج آثاره على مستوى الطّب الشّرعي و الشرطة و القضاء عرف منحى آخر في استعماله.

و لقد عرفت الأسـرة الجزائرية تحولات في بنيتها حيث انتقلت من أسـرة ممتدة الى أسـرة نووية (**Boutefnouchet Mostefa, 1982, P.211**)، فنلاحظ في هذا النّمط الأسري النووي الـمحافظة على التقاليد في الوسط الحضـري و تغيّر مكانات أفرادهـا و نـمـو الـمشاريع الفردية و اقتحام الـمرأة لسوق العمل و إسناد مهمّـة تربيـة الأطفـال إلى مؤسسات تربوية مختصة كدور الحضانة و المدرسة و تطور وسائل التربية ...إلى آخره.

فمن خلال دراستنا الإستطلاعية التّي أجريناها في مصلحة الطّب الشّرعي لمستشفى مصطفى الجامعي جلب انتباهنا تردّد عدد كبير من الأطفال مرفقين بأحد والديهم على المصلحة لإجراء فحوصات طبية شرعية بعد تعرّضهم إلى العنف بشتّى أنواعه (الضّرب، الحرق، القتل،...) من طرف أحد والديهم (الأب أو الأمّ) بلغ درجة خطيرة وصلت إلى حدّ تشويه أجسادهم و إصاباتهم بعاهات عقلية و إعاقات الجسدية و حتى الموت. من شدّة العنف و بالتالي فالعنف موجود و منتشر في البيوت الجزائرية لكن غير مكشوف و غير معلن عنه.

من هنا جاءت الحاجة للبحث في موضوع العنف و التّعرف على النتائج الناجمة عنه من جسدية ونفسية وغيرها و تأثيرات هذا السلوك في مستقبل الأسرة بإعتبارها المؤسسة الأولى التي تقوم بعملية التنشئة الإجتماعية و تكوين شخصية الطفل الذي سيرث هذه التنشئة، و كما يقول هربرت سبنسر"**Spencer**" **"أبناء الأبناء هم إنعكاس لأبناء الأباء (Spencer, 1974, P.137)"**

من خلال ما سـبق يتبيّن لنا أنّ تناول ظاهرة العنف الـــجسـدي ضـدّ الأطفال يندرج في إطار تلاقي المقاربات السوسيولوجية للتربية الأسرية و التحاليل الخاصة بتطور الأسرة وظيفيـا و بنـائيـا: أي عنـد تلاقي علم الإجتمـاع التربيـة و علم الإجتمـاع العنف و علم الإجتماع العائلة. في هذا الإطار نتسـاءل حول تـــحوّل الضـرب إلى عنف جسـدي و إلى

ظاهرة إجتماعية إنتشرت في عدد من الأسر الـجزائرية بشكل جعلها تبدو أكثر كواقعة مرضية منها كآداة تربوية لـمـمارسة عملية الضبط الإجتماعي و نقل ثقافة الـمجتمع لـهؤلاء الأطفال، وهذا يطرح تساؤل حول كيفية معالـجة آثار مـمارسة العنف الجسدي ضـدّ الأطفال خارج مجال الأسـرة أي على مسـتوى الـمؤسـسـات الإجتماعية كالطب والشـرطة و الـمحاكم،و هذا مؤشّـر يدلّ على تـحوّل هذه الظاهرة من آداة تربوية إلى ظاهرة إجتماعية كاشفة لحالات أزمات عائلية.

فهل يمكن القول أنّ الأسرة أصبحت تفقد دورها في المجتمع و غير قادرة في التحكم في مهامها وأنّها بنية لإعادة إنتاج العنف و أنّ العنف محاولة غير عقلانية للإبقاء على هذا الدور؟

هل شـيوع ظاهرة العنف الجسـدي على الأطفال في العلاقة التربوية سـيخلق لديهم اتجاهات و ميولات نحو اسـتعمال العنف كأداة و عنصـر مهيكل لعلاقاتهم مع الآخرين (الوالدين، الإخوة، الرفاق...)؟

و أخيرا ما هي الآثار المترتبة عن مـمارسـة العنف الجسـدي على الأطفال في الأسـرة الجزائرية ؟.

الفرضية:

تولّد الممارسـة المفرطة للعنف الـجسـدي على الأطفال إتجاهات إلى اسـتعمال العنف (الجسـدي، الـمعنوي، الرمزي) مع غيرهم (الوالدين، الأقارب، الإخوة، الرفاق و على أنفسهم كمحاولة الانتحار أو الانتحار)

تحديد المفاهيم

1- مفهوم العنف :

يعتبر مفهوم العنف من الـمفاهيم التي يصـعب تحديدها و يعتبر عامة مرفوضـا و مـحتقرا، نعتبره كفعل طبيعي و نتحاشى التكلم عنه وإنـما هو متكرر و نخشى أن نكون ضـحاياه أو فاعليه. و يعتبر العنف جزءا من مفهوم العدوان، حيث أنّ العدوان هو صفة لعنف غير مـحدود (**FISHER (Gustave Nicolas, 1992, p.10)**)، و العنف هو فعل خشـن (فظ) يهدف إلى إرغام الآخرين وهو القوّة العنيفة أو الهائية التي لا تحترم

قواعد النظام (**MICHAUD (Yves), 1988, p.03**)، و نجد للعنف شكلا خاصا يظهر في القوة الإندفاعية و الجسدية، كذلك يظهر في كل مجالات الحياة : في الحوار، الفن، السنما، الموسيقى، الرقص، الرياضة و التربية وغيرها (**CHESNAIS (Jean Claude), 1991, p.10**)، و لهذا فإنّ للعنف أشكالا منها ما هو مادي وآخر معنوي و حسب Willgenstein يحدد العنف فقط في الوضعية التي يكون فيها (**Revue internationale des sciences sociales, mai 1992, p.186**). و العنف الذي نحن بصدد دراسته هو العنف الجسدي و الظاهري الذي يحدث بين الأشخاص بطريقة مباشرة و إرادية، و بالتحديد بين الآباء و الأبناء أي ممارسة الوالدين القوة الجسدية على أطفالهم في إطار العلاقة الأبوية و السلطوية و يستعمل في هذا العنف كل الوسائل : اليد، الرجل، العصا، الحرق بالماء الساخن، العض، أشياء حديدية و حادّة، سكين، كرسي وغيرها و تكون لهذا العنف صفات : وحشي، خارجي، و أليم قد يترك وراءه بصمات وآثار على أجساد الأطفال، و يترك أعراض نفسية كثيرة وأحيانا خطيرة كالخوف و التخلف الذهني و السكوت....، كما قد يؤدي إلى الموت.

2- <u>مفهوم التنشئة الإجتماعية:</u>

يعتبر مفهوم التنشئة الإجتماعية من المفاهيم الأساسية في هذا البحث ، فهو يتماشى و الفرضيات المطروحة.

فالتنشئة الإجتماعية هي "سيرورة تطوير الشخصية" **(زهران عبد السلام، 1984 ، ص243)**. و هذه التنشئة تقوم بها أوّلاً الأسرة ثم المدرسة.....إلخ، حيث تعمل الأسرة على تزويد الفرد بما يجعله قادراً على التفاعل الإجتماعي مع باقي أعضاء المجتمع. هذا المفهوم يرتبط إرتباطاً وثيقاً مع مفهوم التربية فمن خلالها يكتسب الفرد سلوكاً و معايير و إتجاهات لأدوار إجتماعية معينة، تمكّنه من مسايرة جماعته و التوافق الإجتماعي معها و تكسبه الطابع الإجتماعي و تيسّر له الاندماج في الحياة الإجتماعية. إذن هي عملية تلقين الفرد لقيم و مقاييس و مفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه بحيث يصبح متدرباً على أشغال مجموعة أدوار تحدّد نمط سلوكه اليومي. و يقول في هذا الصدد الأستاذ مغربي "التنشئة الإجتماعية تستمد إلى موت الفرد" (**MEGHERBI**

Abdelghani,, 1986, P.60) وبواسطتها تتكون شخصية الفرد و يتلقاها الفرد منذ ولادته إلى وفاته.

2- مفهوم الإتجاهات :

قدم "عاطف غيث" العديد من التعريفات لمفهوم الإتجاه :

"مواقف ذات صبغة إنفعالية واضحة وذات دوام نسبي" قد يشير إلى الإستعداد أو الميل المكتسب الذي يظهر في سلوك الفرد أو الجماعة عندما تكون بصدد تقييم شيء أو موضوع بطريقة منسقة و متميزة (**غيث عاطف)، مصر، 1989، ص301**).

أما حامد عبد السلام زهران فقد خصص جزاءا هامًا من كتابه "علم النفس الإجتماعي" لتفسير مفهوم الإتجاهات النفسية الإجتماعية وقدم بعض التعاريف:

"الإتجاه النفسي الإجتماعي تكوين فرضي، أو متغيّر كامن أو متوسط (يقع فيما بين المشير و الإستجابة) و هو عبارة عن إستعداد نفسي أو تهيّأ عقلي عصبي متعلّم للإستجابة الموجبة أو السلبية نحو أشخاص أو أشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الإجابة (**حامد زهران عبد السلام، نفس المرجع السابق، ص243**).

و في بحثنا سنركز على إتجاهات و ميولات الأطفال ضحايا العنف الجسدي في الأسرة الجزائرية بعد تعرضهم للعنف.

6 - المنهجية المستعملة في البحث :

إنّ الطّابع الإستطلاعي لهذا البحث و نوعية الإشكالية التي طرحناها ، وضعتنا أمام إختيارات منهجية مبنية على الإعتماد على دراسة حالات العنف الجسدي المعالجة على مستوى مصلحة الطب الشرعي في مستشفى مصطفى باشا الجامعي بالجزائر العاصمة

1-6 - : ميدان البحث

كما سبق و أن ذكرنا فقد وجدنا صعوبة في الإتصال بمصالح الطّب الشرعي و القضاء للعاصمة عدا مصلحة الطب الشرعي لمستشفى باشا الجامعي و لقد قمنا في هذه المصلحة بدراسة مسحية للملفات الإدارية لهؤلاء الأطفال و قمنا أيضا بمعاينة المبحوثين شخصيا باتباع وسيلة الملاحظة المباشرة والمتبوعة بمقابلات نصف موجّهة.

2-6-عينة البحث :

أمّا عن عينة البحث فهي مشـكلة من الحالات التي تعالج على مسـتوى مصـلحة الطب الشرعي لمستشفى مصطفى الجامعي، و قد تمّ استدعاء عددا معتبرا من هؤلاء الأطفال (65 طفلا) بشـرط أن يكونوا مرفقين بأحد أوليائهم حتى يفيدونا أكثر بإجاباتهم، و اقتصرنا على فئة سنّ تتراوح ما بين 5 و 18 سنة للجنسين، و سبب اختيار هذه الفئة هو أنّها باستطاعتها الإجابة و التعبير. لقد تحصّلنا على عينة قوامها 18 حالة.

7- تقنيات الدّراسة:

التقنية المستعملة في هذا البحث هي تقنية الملاحظة المباشرة و المقابلة نصف الموجّهة لأنّ هاتين التقنيتين تسمحا لنا بالإقتراب أكثر من الأطفال ضحايا العنف الجسدي موضوع البحث و الوقوف على مختلف الجوانب الخاصة بهذه الظاهرة.

7-1- الملاحظة المباشرة : و شملت شبكة من الملاحظات حول :

- هيئة الطفل الضحية
- الشخص المرافق لهذا الطفل (هيئته، موقفه أثناء استقبال الطفل فحصه من طرف الطبيب).
- الوقت الزمني الذي جاء فيه إلى المصلحة .
- ملاحظة طريقة كلام الطفل و سلوكه إن كان هادئ أو عدواني و ملاحظته عندما يتكلم مع الطبيب.

7-2-المقابلة نصف الموجّهة:

استعملنا هذه الآداة عند قيامنا بملء ملفات الحالات، أمّا عن سبب إختيار هذه التقنية و التي هي :" شكل من الإتصال بين شخصين... هذا الإتصال يهدف إلى جمع معلومات معينة حول موضوع معيّن" (**GRAWITZ Madeleine, 1990, P742**) لأنها تتماشى و الحجم الصغير للعينة و التي لا تسمح لنا باستعمال الطرق الإحصائية. و هذا ما تطلب منّا أن نعطي حرية للحالات (الأطفال) من أجل الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات وأخذنا الأجوبة "بالدّارجة" حسب تعبير الأطفال، وشمل دليل المقابلة على المحاور التالية :

- الوضعية الإجتماعية و السّكنية و الإقتصادية و الثقافية للعائلات الممارسة للعنف الجسدي على أطفالها.

- الوضعية الزواجية للوالدين .
- علاقة الطفل "الضحية" بممارس العنف الجسدي عليه.
- آداة العنف الجسدي.
- آثار ممارسة العنف الجسدي على الطفل.
- ردّ فعل الطّفل الضّحية بعد تعرّضه للعنف

و في تحليل محتوى المقابلات إستخدمنا تقنية تحليل المحتوى حيث إستخرجنا أصناف من الأجوبة (63صنفا) و قمنا بتفريغها في جدول ، بعد هذا إستخرجنا وحدات الأجوبة (21 وحدة)، أي تقليص أصناف الأجوبة إلى وحدات أساسية لإجتناب تكرار نفس الأجوبة، بعد تحديد الوحدات قمنا بصـــياغة الفئات (03 فئات) حيث جمعنا الوحدات التي تهدف إلى نفس الفكرة تحت عنوان معين، وفيما يلي ســـوف نتطرق إلى جدولي تفريغ الأجوبة أمّا جداول الفئات فوضعناها في الجانب التحليلي.

الجدول رقم 01 : وحدات الأجوبة النو اتية

رقم الوحدة	وحدات الأجوبة : الأجوبة النو اتيـة	التكرار
01	هربت من الداربعد ما كسرت التاقة (النّافذة)	9
02	كل ما تضربني يما تضرب خويا الصغير	2
03	je préfère (أفضّل)نروح centre (المركز)	1
04	نولي لدار pour me venger (للإنتقام)	1
05	كي نهرب للزنقة نتكيف الدخان و نشرب لالكول (الكحول)	2
06	واللّه ما نسمحلو	2
07	نبكي و نهرب عند يما أو بابا (عند أحد الوالدين)	10
08	لكان ما شي عيب نضربها	6
09	لكان نصيب نقتلو	3
10	كي تضربني نقول لكان خير تموت	2
11	كي نكبر نرميه (ها) في دار الشيخوخة	2
12	يمّا (أمّي) malgré tout مهما كان	3
13	نديرباسبور (جواز السفر) و نهرب من البلاد	1
14	déjà هما ما شي متفاهمين	1
15	ما نحبوش كي يجي بابا سكران و يعايروني به الجيران	1

16	ما نحبش نعيش مع يما و بابا	9
17	لكان خير يدخل للحبس	2
18	حتى يما تخاف يطلقها ماشي تخاف علينا	1
19	أنا إشتكيت	3
20	ما شتكيتش	2
21	جابوني لابوليس "la police" (الشرطة)	1
	المجموع	63

جدول رقم 02 : الفئات المدمجة:

الفئة	الفئات المدمجة	التكرار
1) رد فعل الطفل بعد تعرّضه للعنف من طرف أحد الوالدين	01+02+03 +04 + 06 + 07 +08+ 11	35
2) مدى رغبة الطفل في الإنتقام من المعتدي عليه	05 + 09 + 10 + 12 + 13 + 14 +15+ 16 +17+ 18	22
3) كيفية اللجوء إلى الشرطة	19 + 20 + 21	6
المجموع	21	63

8 – سلطة الوالدين :

نجد أن عدداً كبيراً من الوالدين يفرضون سلطة في تربية أبنائهم، و تفرض هذه السلطة حتى لا يكون مشاكل للأطفال و تخنق إمكانية التعبير لديهم، و يبقى الطفل يبحث عن الصوت العالي، و يختبئ ممارس العنف الجسدي وراء قناع السلطة المفرطة لعدم إظهار الضغط الذي يسيطر عليه في شتّى الميادين و عدم الكشف عنه من طرف* الآخرين بصفة عامة، ومن طرف الأطفال بصفة خاصة، فالأب المستبد لا همّ له سوى أن يكون مطاعاً بالحرف الواحد و لا يتقبّل أي خطأ مهما كان نوعه، وكل خطأ يعرّض مرتكبه للعقاب الفوري الذي يتلائم و نوع الخطأ، إلاّ أنّه إذا قام الطفل بفعل جيّد، فإنّ هذا الأب المستبد لا يأبه لهذا فيصعب على الطفل التفاهم مع هذا النوع من الأولياء ويجد نفسه طوال أيام الأسبوع معرضاً لنظام العقوبات، عرضة لعقدة نقص تنمو بسرعة إزاء زملائه السعداء بوجود أولياء أكثر تفهّماً (**Boutefnouchet (Mostefa),**

1986, p. 153)و ينمو كذلك تأنيب الضمير أو عقدة الإحساس بالخطأ خوفا من التعرّض للعقاب و كذا إحساس دائم بالفشل و التمرّد على نظام مثل هذا، و يتضح خاصة في سنّ المراهقة، و كما يقول محمد السويدي " إنّ الطفل يتأثر بأسرته أكثر ممّا يتأثر بأية بيئة أخرى، فإذا كانت الأسرة متوسطة تسودها المودّة، كان هذا دافعاً ضد تاثيرات البيئات و الأوساط الخارجية....كالجماعات المنحرفة" (**السويدي (محمد)، 1985، ص.28**). و يضيف قائلاً : " إنّ ربّ الأسرة يريد تنشئة أبنائه كما نشأ هو تماماً، أو يجعل منهم صورة طبق الأصل يفرض عاداته و أفكاره عليهم. و لا يدري أنّه في هذه الحالة يعمل على تنشئة "متمردين" على المجتمع، إذا ما فشل في ذلك، و إن نجح في مهمته فإنّه يكون قد أوجد أفراد غير متكيّفين للوسط المحيط بهم. لهذا يقال أنّ التربية ما هي إلا إستعاب منظم للمعلومات و التجارب التي تتطلبها حياة الإنسان البالغ و لهذا كثيراً ما إختلفت طريقة تنشئة أطفالنا عن طريق تنشئتنا نحن" (**نفس المرجع، ص.20**).

9 - <u>أسلوب التربية</u> :

إنّ عملية تربية الطفل و تثقيفه في إطار العائلة ليست عملية إدارية مخطّطة فقط، بل هي أيضاً عبارة عن إنعكاس لقيم و معتقدات و أهداف، تعبّر عن تركيب إجتماعي محدد، و يظهر لنا في حرص العائلة الجزائرية على العادات و التقاليد و القيم و الأعراف (**طوالبي (نورالدين)،1981، ص.112**).

فالنظرة الجماعية للسلوك الفردي الذي يتمثل في رقابة و ضبط سلوك كل فرد في الأسرة و توجهه إلى المكانة التي ترفع مركز الأسرة في المجتمع و ذلك بقوة التقاليد و التراث المشترك و ما تركه الإسلام من آثار قوية. فبالرغم من التغيرات الإجتماعية و الإقتصادية التي طرأت على الأسرة (الممتدة و النووية)، إلاّ أنّه تبقى التربية في الأسرة الجزائرية مستقاة من التربية الإسلامية، وهذا ما يتطلّب منا التطرّق إلى تربية الأطفال في الإسلام.

لقد جاء الإسلام بتربية صحيحة و لازمة للطفل و له في ذلك مناهج دقيقة ، بحيث يأمر بعقوبة الطفل و هجره، وهذا لمصلحة تربوية ما دام الطفل صغيراً يعيش في كنف والديه، ومادام في سن التعليم و التربية فيجدر بالأبوين ألاّ يتركا وسيلة من وسائل الإصلاح إلاّ سلكوها و لا طريقة في تقويم إعواجاجه و تهذيب وجدانه و أخلاقه إلاّ

نهجوها، حتى ينشأ الولد على الخلق الإسلامي الكامل و الأدب الإجتماعي الرّفيع (**الخلاوي (عبد الرحمن)** ، **1983، ص.18**) و لهذا فللإسلام طريقة خاصة به في إصلاح سلوك الولد و تربيته فإن كان ينفع مع الولد الملاحظة بالوعظ فلا يجوز للمربي أن يلجأ للهجر حتى و إن كان نافعاً، و إذا عجز عن جميع الوسائل الإصلاحية فلا بأس بعد هذا أن يلجأ إلى الضرب الغير المبرّح عسى أن يجد المربي في هذه الوسيلة إصلاحاً لنفسية الطفل و تقويماً لسلوكه و إعوجاجه (**ناصح علوان (عبد الله)، 1989،ص.61**) فالبعض يعتقد أنّ التربية في الأسرة الجزائرية مستّمدة من الإسلام كلية، و الحقيقة أنها مزيج من التربية الإسلامية و التقليدية و الحديثة، فالتربية التقليدية تعمل على تثبيت خطوط الوعي الأخلاقي الصبياني و تعطي للطفل بعض العادات للجسم و الروح و تعلمّه كيف يكون مع المخلوقات و الأشياء و تتشكل روح الطفل بصورة غير محسوسة على ذهنية الأسرة التي تعبر ردود أفعالها إتجاه أهم مشاكل الوجود.

إنّ التربية التي يتعلّمها و يتلقاها الطفل في الأسرة الجزائرية هي أولا عبارة تعلّم "يلزم" و "مايلزمش(لا يجب)"، أي بعض السلوكات التي يفرضها المجتمع على الوالدين، فالطفل مجبر على إحترام قانون معقّد و دقيق ينظّم كل مرحلة من حياة الطفل المستقبلية (**ZERDOUMI (Nefissa), 1982, P.161**).

ومن هنا يبقى هذا الطبع غير قابل للتغيير إذ أن التربية الأسرية القديمة ماهي إلا إدخال لطقوس تشترك بصفة ضيّقة مع الأخلاق (**IBID, P. 162**). و التربية ليست مفيدة و مجدية إلاّ في محيط عائلي و إجتماعي تسوده علاقات منظّمة، بحيث إذا كانت العائلة تعيش في محيط غير لائق، فإنّ التربية لا تستطيع أن تتطور و لا تنقش بشكل معقول للطفل أو المراهق و تبقى مجرد تجربة فردية للطفل الجزائري، و المحيط الإجتماعي و الأسري الذي يستحيل أن يقدم له تربية خاصة (**BOUTEFNOUCHET (Mostefa*),1986, p.73***).

"إن الإعتقاد بوجود قواعد تسيير و تحكم تصرفاتنا إتجاه أبنائنا هو بمثابة الخطر على علاقة التفاهم المتبادلة و التي لا يمكن أن تنشأ إلاّ من خلال تجاربنا الخاصة و الفريدة بكل أشكالها بالنسبة للطفل و أنّ مخالفة هذه القواعد هو بمثابة التنازل عن التفكير في كل الإشكاليات و الشعور بمسؤولية الإنحلال ومن جهة أخرى كل القواعد مبنية على مبدأ التعميم التي تتجاوز ما هو شخصي، و بالتالي بغضّ النّظر عن كل ما هو فردي عند

طفلنا و في إطار علاقتنا به فقد إختلطت و تعددت التربية في الأسرة الجزائرية فهي مزيج من بعض ما جاء في الإسلام و العادات و محاكاة المجتمعات الغربية كفرنسا مستعمرة الجزائر، فهدف الآباء الأساسي هو تربية مثالية لأبنائهم باستعمال كل الوسائل حتى وإن إستدعى ذلك الضرب أو الشّتم المستمرين و قد يصل طموح الآباء في تربية أبنائهم إلى القتل(**GILLES Weill (Pierre), 1964, p.28,29**)

10 -<u>الآثار المترتبة عن ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال:</u>

إنّ ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال من طرف الوالدين غالباً ما تترك آثاراً جسدية و نفسية على الأطفال و على المجتمع وطبقاً للكشوف الطبية الشرعية و ما لاحظناه خلال الكشف نلخّص هذه الآثار فيما يلي :

1.10 - <u>الآثار الجسدية</u> : تتمثل في :

* أورام دموية ECCHYMOSES
* عض، فقد البصر، خدش جروح المنطقة العميقة أو الأعضاء التناسلية الخارجية تكون نتيجة العنف و الحروق بالماء المغلّي أو السجائر.
* كسور متعددة عند مختلف الأعمار و مهملة بسبب العنف المتكرّر.
* تشوّه في الوجه و فقد صفة وجه البنت خاصة.
* العنف الجسدي يظهر في سوء التغذية و في هيئة الطفل.

2.10 - <u>الآثار النفسية</u> :

* الإصابات الصدمية.
* إضطرابات في السلوك الذي يلاحظ في المستشفى.
* أمّا فيما يخص هيئة الطفل غالباً ما يظهر حزيناً بليداً، خائفاً أو هلعاً.

و نجد "إبن خلدون" تكلّم عن هذا في مقدمته في الفصل الثاني و الثلاثين سجّل فيه آثار ممارسة العنف على الأطفال نلخصها فيما يلي : "التضييق على النفس في أبسطها، و ما يعبّر عنه بالعقدة النفسية في التّعبير الحديث، فقدان النشاط و الركون إلى الكسل، التظاهر بغير ما في الضمير خوفاً من العقاب، الإتّصاف بالمكر و الخديعة، فساد معاني الإنسانية،و يبيّن أنّ الطفل الذي مورس عليه العنف يكتسب هذه الصفات و تبقى فيه للكبر"(**عبد الرحمن إبن خلدون، ص 1010**). و يخلص ابن خلدون إلى

النتيجة "فينبغي للمعلّم في متعلّمه، و الولد في ولده ألاّ يستبّد عليهم في التأديب" هذه الآثار تكلّم عنها إنسان عاش في القرن الرابع عشر (**عبد الرحمن إبن خلدون، ص 1010**).

3.10 -<u>الآثار الإجتماعية</u> : هي آثار إجتماعية ملاحظة دائماً من الميدان :

* كهروب الطفل "الضحية" وإحضاره لمصلحة الطب الشرعي من طرف الشرطة.
* التمرّد على الأهل و الإخوة.
* التشرّد في الشوارع، و التوقف عن الدراسة.

11 -<u>العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الطفل</u> :

لقد قام علم النفس الحديث بمجهودات معتبرة جعلت من الممكن اليوم تحديد العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الطفل بفضل تقنيات جديدة للتحقيق عن مدى تأثير التربية التي يتلقاها الطفل و نتائجها على تكوين شخصيته، و لهذا فإذا إعتمدت هذه التربية على العنف فإن ذلك سيخلق آثارا على شخصية "الضحية" وإعتبارا لذلك يبدو من الضروري التطرّق إلى العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الطفل.

1.11 - <u>العامل النفسي</u> :

لقد إتّفق كل من المحلّلين و الأطباء النفسانيين على أنّ العدوان هو فطري في ذوات الأطفال، وهو حقيقة لا يمكن إنكارها (**أسكالونا، 1960 ، ص 20.**) بل وسلّم أغلبية العلماء بكون العدوان إحدى المقومات الأساسية للشخصية و ينمو بنموها من الصغر إلى الكبر، وهذا ما جعل العالم النفساني "أسكالونا" يقول "يبدو كما لو كان (العدوان) أمرا عاماً وباء أشكالا مختلفة منها: العض، الضرب، الرفس، الطعن، و القتل و الهيجاء و السّب و حرب الأعصاب....(**أسكالونا، نفس المرجع، ص 20**)، كما أنّه ليس من الضروري أن يتجه العدوان دائما إلى إنسان أو حيوان،.....بل قد يتم نحو موضوع علمي أو مسألة هندسية يشعر الفرد بأنّها تتحدّاه.....(**أسكالونا، نفس المرجع، ص21**)، و يذهب "جورج أوير" « Georges Heuyer » إلى أبعد من ذلك يربط العدوان بمراحل نمو الشخصية.

2.11 -<u>العامل التربوي</u> :

إنّ الأطفال الذين يعيشون داخل أسرة مضطربة العلاقات و القائمة على عدم توافق بين الأب و الأمّ و التي تقدّم للأطفال يوميا مسارح مختلفة من العنف المعنوي و المادي من تشاجرات و خصامات و التي بدورها تؤثّر تأثيراً مباشراً و سلبياً على الطفل.

كما أنّ عدم وجود التماسك الأسري غالباً ما يؤدي إلى إنحراف العلاقات الأسرية، بما فيه الطّلاق حيث يجعل من هؤلاء الأطفال متشردين محرومين من الإستقرار العائلي، و من عواطف الأبوين، وينظر هؤلاء الأطفال إلى الشقاء بمختلف ألوانه، حيث يصبحون في حاجة إلى الرعاية و التوجيه من طرف الآباء فيميلون إلى التشرّد و إستعمال شتى وسائل العنف، و يقول "دودسن" «DODSON» : ".... بالنسبة إلى العنف هو الشعور بالغضب أو العداء بشكله الأكثر حدّة و الأكثر مدمّرا، و يعرفه بهذه الكلمات غضب معبّر عليه بأفعال عنيفة و التي لها هدف الجرح الجسدي أو تحطيم شخص ما".

(Fitzhugh (Dodson) ,1984, p 214.)

3.11 - <u>النزعة الإجتماعية</u> :

من الممكن اليوم بفضل الأعمال الكثيرة التي قام بها علماء النفس في العالم حيث أجمعوا على تفسير مختلف المراحل التي تمرّ بها النزعة الإجتماعية عند الطفل، نجد منها عاملاً مشتركاً في الطريقة التي يتأقلم بها الطفل مع محيطه، فمن مرحلة يطبعها اللاّ استقرار و الهيجان و الغموض و الإرتباك و التي تمتد لغاية سن 18 سنة، إلى مرحلة تظهر فيها و بكثرة بوادر الطاعة و التأديب (**Gilles Weil (Pierre), op. cit, p.85**).

هذه العوامل التي تؤثر في شخصية الطفل يمكن أن تتجلّى في رد فعل الطفل.

12 -<u>ردّ فعل الطفل المعتدى عليه</u>:

عندما يتعمّق الأطفال في المشاركة في العلاقة الإجتماعية و العائلية يصدمهم الأمر و يجدون أنفسهم ناقصي الوسائل المتصلة بمعرفة الطفل لإختبار المشاكل المباشرة بالتالي ما يجعل الأطفال يخضعون للوالدين خلال الطفولة و فترة المراهقة، ويرى الأطفال ثغرة مفتوحة بينهم و بين الوسط الحيوي، فالسلطة هي : العلاقة المرفوضة و التي تولّد المقاومة، و هي تولدّ أيضا رد فعل عدواني لدى الطفل، غير أنّ السلطة الممارسة على الجماعة و التي يلحقها الأفراد بمحض إرادتهم مقبولة كقانون مطبّق لمجموع الإجتماعيات (**Boutefnouchet (Mostefa), (Système social et**

(changement Social en Algérie), op. cit, P. 154 و هي كذلك السلطة المفرطة و المفروضة و التي تجعل الفرد معزولاً، فالسلطة هذه تكون لا عادلة وتنمّي لدى الفرد (خاصة الطفل) رد فعل للتخلّص من هذه السلطة، كما تخلق للفرد المقاومة ضد العدوانية حتى الهروب التام و الشامل **(Fitzhugh (DODSON), op. cit, p. 218).**

و نجد **"شيلو" CHILAUD في 1989** في دراسة قام بها حول ردود الأطفال الممارس عليهم العقاب الجسدي، حيث سأل طفلاً عن : إذا ضربك أبوك فماذا تفعل إذا كان لديك طفلاً، أجابه بأنّه سيضربه بشدة أكثر مما ضرب بقوله **" je le punirais mieux"**، وإستنتج أن هذه حلقة مفرغة، فالطفل المضروب يضرب بشدة و المساء إليه يسيء، و المعاقب يعاقب و هكذا **(Fischer (Gustave Nicolas), op. cit, p.60).**

كما نجد دكاترة الطب الشرعي يؤكدون بأن الآباء يعتقدون أن العنف الجسدي ضروري لتأديب الطفل حيث يمنعه من القيام بأفعال غير صالحة، ويضيفون أنّ الأطفال ضحايا العنف الجسدي يتأثرون بسلوك والديهم العنيف و ينعكس هذا على تصرفاتهم، بحيث نجد أن الأب الذي يضرب الأم في حضور الطفل فإنّ هذا الأخير يقلده، و بالتالي يصبح الأطفال ضحايا العنف الجسدي عدوانين في الأسرة و في المجتمع، كما قد يصبحون منحرفين، ويقتلون أيضا، وهم بهذا يبحثون على تحرير جمل من العنف كان متراكماً في نفسيتهم خلال ضغط العائلة، وبأفعالهم العدوانية يرمون نداءات للحصول على الحنان و العطف الذين حرموا منهما (**BENYAHIAOUI (Meriem), 1991, n°1447, P.29**) وبالتالي يعيدون بدورهم إنتاج العنف إذن العنف يولّد العنف، فهل جميع ضحايا العنف الجسدي يسلكون طريق العنف.

13 - <u>تحليل الفرضية : إعادة إنتاج ممارسة العنف الجسدي</u> :

تحليل الفرضية القائلة بأن إستعمال العنف الجسدي ضد الأطفال من خلال تربيتهم العائلية يخلق لديهم الميل إلى إستعمال العنف مع غيرهم. هذه الفرضية تؤكّد بأنّ دخول العنف الجسدي في العلاقة التربوية يؤدي إلى تحوّله إلى عنصر مهيكل لشخصية الطفل و لعلاقاته الإجتماعية. تحليل المقابلات بيّن لنا أن إدراج العنف الجسدي في عملية التنشئة الإجتماعية برزت في ثلاث محاور، كل منها يحتوي على عدد من الفئات.

المحور الأول : رد فعل الطفل "الضحية"

يتناول هذا المحور رد فعل الطفل "الضحية" بعد ممارسة الوالدين عليه العنف الجسدي، و ربطناه بالمؤشرات التالية : الهروب، البكاء، تناول السجائر، الكحول، ضرب الإخوة، اللجوء إلى مركز إعادة التربية هذه المؤشرات وضعناها في فئات فرعية نبيّنها في الجدول التالي:

جدول رقم 03 : فئات خاصة برد فعل الطفل :

الفئة	الفئات الفرعية	محتوى الفئة	تكرار الفئة	التكرار	النسبة
1	الهروب	"هربت من الدار بعد ما كسّرت التاقة"	1	11	34,38 %
		"نهرب عند يما شحال من مرة"	3		
		"كنت نهرب للزنقة و عند ماني"	3		
		"كنت نهرب عند بابا ولاّ نتخبّى في كاش جهة"	2		
		"نهرب للزنقة و يرجعوني "la police"	1		
		"نتمنى ندير باسبور و نهرب من البلاد"	1		
2	البكاء	"نبكي كي ما يكون حتى واحد يسلكني"	9	10	31,25 %
		"مرّة نبكي و نكسر حاجة"	1		

3	الهروب + البكاء	"نهرب للزنقة في النهار وفي الليل نبكي" "نبكي و نهرب و نكسّر حاجة"	2 2	4	12,5%
4	تناول السجائر	"كي نهرب للزنقة نتكيف الدخان"	2	2	6,25 %
5	تناول سجائر + مخدرات + كحول	"نتكيف الدخان و الزطلة و نشرب الشراب"	1	1	3,12 %
6	ممارسة العنف الجسدي على الإخوة	"كل ما تضربني يمّا نضرب خويا الصغير" "نضرب خاوتي "surtout" خاصة خويا محفوظ"	2 1	3	9,38 %
7	تفضيل اللجوء إلى مركز إعادة التربية	" je préfère" أفضل نروح ل "centre" مركز إعادة التربية"	1	1	3,12 %

أ - <u>تصرفات الطفل "الضحية"</u> :

هذه الفئة تحتوي على فئات فرعية كما هو موضّحا في الجدول، هذه الفروع تظهر أوّلا بالبكاء، حيث جاءت نسبة إكتفاء الطفل بالبكاء دون أي رد فعل آخر بـ% 31,25 من تكرارات المحور، هذا ما نجده في عبارة : " نبكي كي ما يكون حتّى واحد يسلكني" و هذا ما يدلّ على الخوف الشديد، و يظهر خصوصاً عند أغلب الفتيات بخلاف الذكور في فئة سن بين 5 سنوات و 12 سنة، هذا ما يخلق كبتا لدى الطفل.

فئة الهروب من المنزل تتمثل بأكبر نسبة من التكرارات إذ تقدّر بـ% 34,38 سواء الهروب إلى الشارع أو الهجرة خارج الوطن، و هذا بالنسبة للأطفال الذين سنهم يتراوح ما بين 11 و 16 سنة أغلبهم ذكور، وتظهر خصوصا عند الأطفال الذين يعيشون مع الوالدين متزوجين لكن غير متفاهمين، و كذلك أطفال من أولياء مطلقين، كما يمثّل هؤلاء

الأطفال مختلف المستويات الإجتماعية و المهنية، حيث نجد عبارة : "هربت من الدار بعد ما كسّرت التاقة"، وهي إجابة متكرّرة تعبّر عن ردّ فعل مباشر و سريع دون أي تفكير مسبّق، و هو الرد الفعل الوحيد الذي يمكن لهؤلاء الأطفال "الضحايا" فعله تعبيرا عن السخط و الغضب.

هذا الهروب يؤثر على الطفل تاثيراً سلبياً في الغالب، حيث وصلت نسبة التدخين عند هؤلاء الأطفال بنسبة **6,25 %** وتناول المخدرات و الكحول بنسبة **3,12 %**، و هذا ما تكشفه إجابات هؤلاء الطفال كعبارة : "كي نهرب للزنقة نتكيف الدخان و الزطلة و نشرب الشراب و للكول" و هذا من خلال مخالطة الطفل لرفاق السوء أثناء التشرّد في الطريق كتعويض لبعض الحنان الذي فقده في البيت، لأنه يرى أن هؤلاء (رفاق الشارع) يحبونه و يساعدونه عندما يعطوه شيئاً من المخدرات لنسيان المشاكل المنزلية.

كما أن نسبة **3,12 %** من الأطفال يفضّلون اللجوء إلى مركز إعادة التربية، و هذا الهروب من نوع خاص حيث أجابت إحدى الفتيات : **" je préfère "** (أفضّل) نروح **(centre)** (مركز إعادة التربية)، علما أن هذه البنت تعيش مع والديهما متزوجين، مسكن جيد، وحجم العائلة صغيراً، لكنّها تفضّل مركز إعادة التربية لتتخلصّ من أسرتها و معاملتها السيئة لها.

و وجدنا أيضا نسبة **12,3 %** من التكرارات تجمع فيها الهروب في النّهار و البكاء في اللّيل، هذا ما تلخّصه عبارة :"نهرب للزنقة في النهار، و في اللّيل نبكي" خلال هذه الإجابة نلمس براءة الطفل، فهو لا يريد التشرّد عندما يهرب إلى الشارع، و إنّما يهرب إلاّ في النهار حتى يتخلّص من ممارسة العنف الجسدي عليه، أمّا في الليل فهو يبكي لأنه لا يستطيع فعل شيء آخر، فالطفل في هذه الحالة له رد فعل (هروب و البكاء) لكن يفكّر عندما يريد القيام بهما. و هذه الإجابة كانت من أطفال صغار لا يتجاوز سنهم 10 سنوات. لكن الإجابة التي لم نكن نتوقعها من طفل صغير هو الهجرة خارج الوطن :"ندير باسبور و نهرب من البلاد" فهذا الطفل يحسّ بأن له إمكانية الإستقلال المادي و المعنوي عن الأسرة و التخلص من عنف والديه من خلال الهجرة النهائية من الوطن، مع العلم أنّ سنّه 11 سنة.

فقد يتأثر الطفل بالعنف الجسدي الممارس عليه و الذي يعيد إنتاجه بشكل مطابق للعنف الذي تلّقاه من أحد الوالدين، و يظهر ذلك بنسبة **9,38 %** من التكرارات :"كل ما

تضربني يما نضرب خوي الصغير"و هنا الطفل يضرب أخاه لأنّه أقوى منه فنجد"**شيلو "Chilaud" في 1989** يقول :".... الطفل المضروب يضرب، و الطفل المساء إليه يسيء، و الطفل المعاقب يعاقب...." **(Fisher (GUSTAVE Nicolas), op.cit, p.60)** فالطفل شديد التأثر بسلوك والديه.

من خلال ما سبق نجد أن ردود أفعال الذكور تختلف عن ردود أفعال الإناث و التي تتوقف عن البكاء فقط إلاّ حالة واحدة هربت من البيت أمّا الذكور فقد إختلفت ردود أفعالهم من هروب و إعادة إنتاج للعنف و إنتقام من الوالدين بغض النظر عن مختلف صور الإنحراف التي يسلكونها كرد فعل عنيف.

المحور الثاني : إتّجاهات الطفل إلى إستعمال العنف

يتناول هذا المحور ميولات الطفل إلى إستعمال العنف أي مدى رغبته في الإنتقام من والديه و من خلال المقابلات سمحت لنا باستخراج فئتين من الأجوبة، الفئة الأولى تحتوي على فئات فرعية.

جدول رقم 04 : فئات خاصة بإتّجاهات الطفل العنيفة:

الفئة	الفئات الفرعية	محتوى الفئة	تكرار الفئة	التكرار	النسبة
إتّجاهات الطفل إلى الإنتقام	النزعة إلى قتل ممارس العنف الجسدي	"لكان نصيب نقتلو"	2	2	10,53 %
	النزعة إلى إستعمال العنف الجسدي مع ممارس العنف الجسدي	"كي نكبر نضربو" "لكان ماشي عيب نضربها" "bien sur نضربو بصاح كبير عليا"	1 1 1	3	15,79 %
	النزعة إلى القتل وإستعمال العنف الجسدي	"في هذيك الدقيقة نقول نضربو و نقتلو" "نولي للدار "pour me venger (الإنتقام) من يمّا"	1 1	2	10,53%
	تمني الطفل لممارس العنف بدخول السجن	"لكان خير يدخل للحبس"	2	2	10,52 %

	التمني بالموت	"نقول لكان خير تموت"	1	1	5,26 %
	التمني بالموت ودخول السجن	"لكان خير يدخل للحبس و يموت"	1	1	5,26 %
	التمني بالقتل و الموت ودخول السجن	"نحب نقتلها لكان خير تموت و لا تدخل للحبس"	1	1	5,26 %
	رمي ممارس العنف في دار الشيخوخة	"كي نكبر نرميه (ها) في دار الشيخوخة"	2	2	10,52 %
	حقد الطفل	"و اللّه مانسمحلو"	2	2	10,52 %
عدم وجود إتّجاهات الإنتقام	عدم وجود نزعات لدى الطفل للإنتقام من ممارس العنف الجسدي عليه	"يما "malgré tout" (رغم كل شيء) "يمّا تغضني كي تقولي على صلاحي" "بابا إذا كان مهبول أنا نرفدو"	1 1 1	3	15,79 %
		المجمـوع	**19**	**19**	**100 %**

أ - <u>إتّجاهات الطفل إلى الإنتقام</u> :

هذه الفئة جاءت بنسبة **% 84,21** من مجموع تكرارات المحور مقسّمة إلى فئات فرعية من الأجوبة جاءت على التوالي : إعادة إستعمال العنف الجسدي مع ممارس العنف الجسدي عليه بنسبة **% 15,79** من التكرارات و تحدّد سنّ أطفال هذا الموقف من 11 إلى 16 سنة، هذه النزعة عبارة عن تفكير مستقبلي أي توعّد الطفل في الإنتقام من ممارس العنف الجسدي عليه، هذا ما يدل على حقد الطفل و تأثّره لهذا الفعل، و قد تنمو رغبة الإنتقام هذه مع نمو الشخصية :"كي نكبر نضربو"، هذه الإجابة المتكررة تحصّلنا عليها من حالات أطفال يعيشون في أحياء شعبية و ذوي دخل بسيط، و عند بعض عائلات يكون فيها الأب مدمنا على الكحول.

أما نزعة القتل وإستعمال العنف الجسدي على ممارس العنف الجسدي جاءت بنسبة **% 10,53** من التكرارات نجدها في عبارات مثل :"في هديك الدقيقة نقول نضربو و نقتلو" أي شدة رغبة الطفل في الإنتقام من ممارس العنف الجسدي، و الإنفصال عليه و يدخل

في ذلك فئات بنسبة **10,52 %** وهي تمنّي الطفل بدخول ممارس العنف الجسدي السجن كقوله :"لكان خير يدخل للحبس"، و "كي نكبر نرميه (ها) في دار الشيخوخة"، أي معاقبة ممارس العنف الجسدي بهذه الطريقة ظناً منه أنّ هذا المركز يهان فيه الشخص الكبير في السن.

كما جاءت إجابات مختلفة عن ما سبق و التي تعبّر عن حقد الطفل و لا تظهر أيّ نزعة إلى إستعمال العنف أو الإنتقام كالإكتفاء بالقول :"و الله ما نسمحلو" وهذا تأكيد على الشعور بالظلم دون الإعلان عن شكل الإنتقام.

من خلال هذه الفئة نلاحظ ان الرغبة في القتل و نزعة الطفل إلى إعادة إنتاج العنف وإستعماله واضح جداً، وهذا ما يدل على شدة تأثير الطفل بالعنف الممارس عليه و الحقد الذي يكنّه له، و التوعّد المتكرر بالإنتقام منه.

ب- <u>عدم وجود إتّجاهات إلى الإنتقام</u>:

تمثّل هذه الفئة بنسبة **15,79 %** ، و هي تعبّر عن عدم وجود إتّجاهات لدى الطفل إلى الإنتقام، وهي نسبة قليلة مقارنة مع نسبة الفئة الأولى. وجاءت في العبارات مثل : " يمّا تغيضني كي تقولي على صلاحي"، هنا يخضع الطفل للفعل الذي يمارس عليه، ظناً منه أنّه جزء من التربية و ضروري لتصحيح سلوكه، و هذه الفئة من الأجوبة تخصّ الأطفال الذين يتراوح سنّهم بين 5 إلى 8 سنوات، وذلك لأنهم تابعين روحياً و مادياً للوالدين، فالأمّ عندما تقول للطفل أنها تضربه لصالحه فهو يرتاح لهذا الشعور و بالتالي لا يعتبره ظلماً خاصة الأطفال الصّغار.

<u>المحور الثالث</u> : أخذ الطفل "الضحية" إلى مصالح الشرطة

يتناول هذا المحور كيفية أخذ الطفل "الضحية" إلى مصالح الشرطة، هذا المحور محدّد بثلاث فئات تتوضح في الجدول التالي:

<u>جدول رقم 05</u> : <u>فئات خاصة باللّجوء إلى المؤسسات الإجتماعية</u>:

الفئة	محتوى الفئة	تكرار المحتوى	التكرار	النسبة
أخذ الطفل إلى الطب الشرعي بتكليف من الشرطة	جابوني "la police" (الشرطة)	1	1	16,67 %

تقديم الطفل الشكوى بنفسه للشرطة	"bien sur" كي كرهت من الضرب أنا اشتكيت إشتكيت بيه لا خطر مهبول	2 1	3	50 %
عدم اللجوء إلى الشرطة	ما شتكيتش (لم أشتكي)	2	2	33,33 %
المجـموع		**6**	**6**	**100%**

أ-<u>أخذ الطفل إلى الطب الشرعي بتكليف من الشرطة</u> :

تتمثل هذه الفئة بنسبة **16,67** من تكرارات المحور، و تتعلّق بإجابات تمثّل تدخل الشرطة، إذ أن الشرطة وجدت الضحية متشرداً في الشوارع بعدما ما رس عليه أحد والديه العنف الجسدي، فأحضرته لمصلحة الطب الشرعي للحصول على شهادة تدين بها مرتكب هذا الفعل نجد هذا في عبارة : " جابوني "la police" (الشرطة) " و هذا الطفل لم يستطع تقديم شكوى ضد ممارس العنف الجسدي بل هرب إلى الشارع (كما ذكرنا في المحور الأول). هذه الحالة تخص بنت التي تعودت العنف الجسدي من طرف أبيها أو أخيها ثم تهرب إلى الشارع و تبلغ من العمر 16 سنة.

ب -<u>تقديم الطفل الشكوى بنفسه</u> :

هذه الفئة تخص الأطفال الذين قدّموا الشكوى إلى الشرطة بمفردهم و تمثلت بنسبة 50 % من تكرارات المحور .′ بعبارات مثل "bien sur" كي كرهت من الضرب أنا إشتكيت"، أي أنّ الطفل بعدما سئم من العنف الجسدي تجرّأ و إشتكى بأحد والديه الذي مارس عليه العنف الجسدي، و مثل هذا التصرف لم يعرفه مجتمعنا من قبل، وخاصة من طفل، وهذا يعبّر عن خروج عن التقاليد الإجتماعية للمجتمع الجزائري، كما يعبّر عن رد فعل عنيف إزاء ضغط الوالدين على الطفل بتقديم شكوى لدى مصالح الشرطة، وسن هؤلاء الأطفال يتراوح ما بين 11 و 16 سنة يعيشون في أسر متيسّرة الحال و قليلة العدد، و خاصة أطفال الوالدين المطلقين.

ج - <u>عدم اللجوء إلى مصالح الشرطة</u> : تمثّلت هذه الفئة بنسبة **33,33** من مجموع تكرارات المحور الثالث بالإجابة :" ماشتكيش" لأي رغم ممارسة العنف الجسدي

للوالدين ضدّ الطفل إلاّ أنّه لم يقدم شكوى ضدهما، و يمكن تفسير هذا على أساس الطاعة وإحترام الأعراف الإجتماعية، كما يمكن تفسيرها على أساس أنّ الطفل لا يعرف إلى أيّ جهة يتجّه بعد ممارسة أحد الوالدين العنف الجسدي عليه، علما أن مصلحة الطب الشرعي غير معروفة في العديد من الأسر الجزائرية، و علما أيضاً أن هذه الإجابة تخص الطفل الصغير جداً أي بعد 5 و 8 سنوات، ويوجد في أحياء شعبية مع والدين متزوجين.

إستنتاج الفرضية:

من خلال ما تقدم نستنتج أن كل الحالات لها ردود أفعال مختلفة حسب السن و الجنس و المستوى الإجتماعي التي يتحدّد وفقها تصرف الطفل إتجاه الوالدين، بحيث أن ردود فعل الذكور تظهر بعنف أشدّ من ردود أفعال الإناث التي تظهر نوع من الخضوع، و خصوصاً في حالة الشكوى و الإنتقام كالقتل و ممارسة العنف الجسدي.

كما أن سنّ الطفل له دوره، بحيث أنّ الطفل الصغير لا يستطيع التصرّف وإظهار رغباته في الإنتقام، بالتالي فالأطفال الذين تظهر رغبتهم في الإنتقام بشدة هم الذين سنّهم يتراوح ما بين 13 و 16 سنة، بالإضافة إلى تدخل بعض الظروف الإجتماعية (كما ذكرنا سابقاً).

الخاتمة:

إنطلاقا من نوعية المعرفة النظرية و الحقلية المتوفرة حول ظاهرة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في المجتمع الجزائري بصورة عامة و الأسرة بصورة خاصة، إرتأينا أن يكون البحث في هذا الموضوع استطلاعيا، أي محاولة لطرح تساؤلات حول هذا الموضوع أكثر من المساهمة في تراكم المعرفة حوله. و اعتبارا لذلك، فقد كان المسعى الذي اتبعناه قائما على فكرة تعديل أدوات المقاربة وفقا لنوعية المعطيات المستنتجة من خلال الإحتكاك بالواقع (مصالح الطّب الشرعي، الشرطة و القضاء) و في هذا النّطاق يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- صياغة سؤال الإنطلاق الذي كان مركّزا عند الشروع في البحث حول الظّروف الإجتماعية المسبّبة لممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال في الأسرة الجزائرية، تطلّب تعديلا ليصبح موجّها إلى المتغيرات الأسرية.

- نموذج التحليل الذي مكننا من مواجهة بناء الموضوع بمعطيات الواقع تميّز بصياغة فرضية قائمة على :

-الإتّجاه نحو استعمال العنف مع الآخرين وخاصة الأصول.

و عن طريق استعمال المقابلة و الدراسة الوثائقية تمكّنا من تحقيق الفرضية القائلة : تولّد الممارسة المفرطة للعنف الجسدي على الأطفال الإتّجاه إلى استعمال العنف (الجسدي، المعنوي، الرمزي) مع غيرهم (الوالدين، الأقارب، الإخوة، الرفاق و على أنفسهم كمحاولة الانتحار أو الانتحار) حيث تأكّد لنا من أنّ ممارسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال يولّد لديهم ردود أفعال عنيفة ورغبات في الإنتقام و إعادة إنتاج العنف بشتى أنواعه ليس فقط مع ممارس العنف و لكن أيضا مع الآخرين و هذا ما يبرّر عنف و عدوان الوالدين على أطفالهم .

هذه الإتّجاهات وجدت عند الذكور أكثر من الإناث وهذا نظرا إلى مكانة الذكر في المجتمع الجزائري

تحليل البيانات التي جمعناها بيّنت لنا أنّ دراسة العنف الجسدي ضدّ الأطفال تندرج ضمن العلاقة الجدلية القائمة ما بين المجتمع و الأسرة.

فالأسرة تشكّل مجالا واسعا لممارسة العنف الجسدي التي عندما تكون لها إنعكاسات سلبية على أدوار التربية تظهر العنف كأداة لممارسة الوظائف و كوسيلة لحلّ النّزاعات ما بين أعضاء الأسرة و هكذا يدخل العنف في التنشئة الإجتماعية كعنصر من عناصرها الأساسية و تصبح بذلك الأسرة تقوم بوظيفة إعادة إنتاج العنف في شكل تحوّله إلى عامل مؤثر في تكوين شخصية الأطفال الذين يصبحون ممارسين للعنف كأعضاء في المجتمع و كأفراد في الأسرة و هذا لأنّ الأسرة هي المؤسسة الأولى لعملية تنشئة الطفل و هي المسؤولة الوحيدة على تصرفاته.

.**قائمة المراجع**

باللغة العربية :

I - مراجع المنهجية :

1- بوحوش (عمّار)، دليل الباحث في المنهجية و كتابة الرسائل الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

II المراجع العامة :

1 - ابن خلدون (عبد الرحمن)، المقدمة، فصل في تعليم الوالدان و إختلاف الأمصار الإسلامية في طرقه، طبعة الكتاب اللبناني.

2- أسكالونا، عدوان الأطفال، ترجمة عبد المنعم المليجي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960.

3- النحلاوي (عبد الرحمن)، أصول التربية الإسلامية و أساليبها، دار النهضة للفكر، ط2، دمشق، 1983.

4- السويدي (محمد)، محاضرات في الثقافة و المجتمع، سلسلة دروس العلوم الإنسانية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985.

5- السويدي (محمّد)، مقدّمة في دراسة المجتمع الجزائري: تحليل سوسيولوجي لأهمّ مظاهر التّغيّر في المجتمع الجزائري المعاصر، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1990

6- زهران (حامد عبد السلام)، علم النفس الإجتماعي، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1985.

7- طوالبي (نور الدين)، الدين و الطقوس و التغيرات، منشورات عويدات، بيروت، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط5، 1981.

8. ناصح علوان (عبد الله)، تربية الأولاد في الإسلام، باتنة، الجزائر، الجزء الأول، 1983.

III- القواميس و المعاجم:

1- غيث (عاطف), قاموس علم الإجتماع ,دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, مصر, 1989 .

باللّغة الأجنبية

I- ***Ouvrages de méthodologie***:

1- GRAWITZ (Madeleine), Méthodes des sciences sociales, Dalloz, Paris 8eme, III livre, 1990.

II - Ouvrages Généraux:

1- BOURDIEU (Pierre), Sociologie de l'Algèrie, PUF, 5eme ed, Paris, 1974.

2- BOUTEFNOUCHET (Mostefa), la Famille Algérienne, évolution et

Caractéristiques récentes, SNED Alger, 2eme ed, 1980.

3- BOUTEFNOUCHET (Mostefa) , Système social et changement social en Algérie, O.P.U Alger, 1986

4- CHARTIER (Jean Pierre et Laetitia), « Les parents martyrs, passions, haines et vengeance d'adolescent », Privat, Toulouse, 1982.

5-CHESNAIS (Jeans Claude), Histoire de la violence de 1800 à nos jours, ed, Laffont, Paris, 1991.

6- FANON -(Frantz), Sociologie d'une révolution, l'an V de la Révolution Algérienne, petite coll, maspero, Paris, 1959.

7- FISHER (Gustave - Nicolas), La dynamique du social, violence, pouvoir, changement, DUNOD, Paris, 1992.

8- FITZHIGH (Dodson), Tout se joue avant six ans, « How to present », traduit de l'allemand par; Geffray Yvon, coll Marabout service.

9- GILLES Weil (Pierre), Relations humaines entre les enfants, leurs parents et leurs maitres, DUNDO, Paris, 1964.

10- HEUYES (Georges), Délinquance juvénile

11- MEGHERBI (Abdelghani), Culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours , Ed ENAL, OPU, Alger, 1986

12- MICHAUD (Yves), « la violence, ed: que sais- je ? » coll FNF, Paris, 2ème ed, 1988.

13- ZERDOUNI (Nefissa), l'enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien; Paris, 1982.

III - Périodiques

1- Revue : « L'école et la vie », dossier, novembre, 1992, n°4

2- Révolution Africaine; n°1447, Algérie, 1991.